

## الجامعة التونسية بعد خمسين عاماً: من مرحلة الكفاح إلى تحديات البناء

الأستاذ أحمد الودرني مدير المعهد العالي للفنون والحرف بتطاوين



البحث) و( المرحلة الثالثة) وكل المجالات الحيوية الهادفة إلى تكوين جيّد يكون في مستوى التحديات المطلوبة عالمياً. وفي هذا الإطار يأتي بعث أقطاب الامتياز في التعليم العالي (المعاهد التقنية والتكنولوجية العليا) وتركيز هياكل الدعم العلمي مثل جامعة تونس الافتراضية ومركز النشر الجامعي ومدينة العلوم والإدارة الاتصالية الجامعية ومراسد الجامعات مع التركيز الدائم على رهان البحث العلمي والتجديد التكنولوجي باعتبارهما الطريق إلى التكوين الجيد الضامن الوحيد لربح المنافسة في ظل المنظومات التكوينية المتطورة للدول المتقدمة. وهو ما طرح ضرورة التعاون الدولي في مجال التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجي.

وبالرغم من الإنجازات الهائلة التي حققت في هذه المرحلة النوعية الأخيرة من عمر الجامعة فإن ما بقي من تطلعات يستحث المجموعة الوطنية على تدارك النقائص سعياً نحو الأفضل وذلك بمواكبة تطور الأولويات الوطنية.

إنها الجامعة! قنديل يضيئ السبيل نحو بناء مجتمع المعرفة.

يقنضي منا ذلك الحرص على تجويد التكوين حفاظاً على إنجازات الماضي وتطلعاً إلى مكاسب أرقى تكون بوابتنا نحو تنمية شاملة وحدائث فعلية تتجاوز محض الشعارات إلى الفعل الخلاق.

هكذا تزامن هاجس تركيز الجامعة مع بناء الدولة الفتية في كافة مناحي الحياة جسيماً للتطلعات الاجتماعية التي استشهد من أجلها أحياناً الأمة وناضل من أجلها كثير من الوطنيين.

هكذا راهنت تونس غداة الاستقلال على الخروج من التخلف بواسطة التركيز على التنمية البشرية فكان نشر التعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة أولى الأولويات في وضع خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية فصدر قانون التعليم في 04 نوفمبر 1958 إلى أن جاء تأسيس الجامعة التونسية سنة 1960 تتويجا لجملة من الإصلاحات التربوية الهيكلية.

وتنطلق رحلة البناء في الستينيات بإعداد البنية التحتية والهيكل العلمية والتشجيع على الاستثمار في التعليم العالي وعلى ربط الصلة بين الجامعة والمحيط الاقتصادي رغم صعوبة تعويض الإطارات الأجنبية آنذاك في قطاعات حيوية كالتعليم والصحة والهندسة وإدارة الأعمال والفلاحة وصولاً إلى فترة السبعينيات وبداية اللامركزية الجامعية وما ميّز هذه المرحلة من نموّ وتوسّع وتطوّرات نوعية متسارعة لعلها لم تتجل إلا بين (1987) و(2008) من خلال توخي هيكلية جديدة لمؤسسات التعليم العالي وما صاحب ذلك من إصلاحات عديدة طالت (النظام الأساسي لدرسي التعليم العالي) و(التكوين عن طريق

طبيعي أن لا يُولي نظام الحماية التي انتصبت سنة 1881 بتونس أهمية للتعليم عامة وللتعليم الجامعي خاصة لأنّ الجامعة منارة من شأنها أن تسلط الضوء على مشاريع المستعمر ومخططاته في استعباد البلاد والعباد. وتُسهم في الآن نفسه في إنتاج عقول بصيرة بخفايا الصراع بين الغالب والمغلوب كما تنتج أيادي قادرة على البناء والتصدي للاحتلال والجور.

الجامعة وطنيّة أولاً تكون !! هي صدّى للتحرّر وإيدانّ ميلاد الدولة بعد انقشاع سحب الاستعمار الدّاكنة عندما كان التعليم الجامعي شبه محرّم على التونسيين إلا فئة قليلة من الموسرين. فكيف يقبل عاقل أن يكون عدد الطلبة التونسيين سنة 1956 (500) طالبا من (3,782.000) من السكّان: وحتى هذا العدد الضئيل جله يدرس بفرنسا أو بالشرق الأوسط على نفقة الأولياء أو منح من الجمعيات الأهلية والخيرية !!

خمسون عاما مرّت على طيّ صفحة الألم والإجحاف الاجتماعي إبّان الاستعمار البغيض! وبين (1958) و(2008) تتناسل خيوط الحكاية: حكاية بناء العقل في تونس الحديثة من خلال الرهان على العلم. ثروة التونسيين الأولى !!

## مدرسة الدكتورا "العلوم، الهندسة والمجتمع" تنظم الملتقى العلمي الأول حول: "يوم الدكتورا 2009"



السيد الوزير يشرف على اختتام الملتقى العلمي حول «يوم الدكتورا»



مدير دراسات الدكتورا بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا بسط فيها مكونات واهداف مدارس الدكتورا. ثم وعبر ثلاث حصص متداولة تم تقديم مختلف هياكل البحث المكونة لمدرسة الدكتورا. وكانت هذه الحصص فرصة ثرية للتعريف بأهم نشاطات واهتمامات هذه الهياكل حيث أبرزت تهمين تنوع الاختصاصات وميادين البحث التي تختص بها مدرسة الدكتورا «العلوم، الهندسة والمجتمع» بجامعة قابس.

وتخلل هذه الحصص عروض لإنتاج طلبة الدكتورا من خلال مغلقات حوصل أشغالهم. كما تم خلال هذا الملتقى تنظيم ورشة عمل ركزت حول تثبيت برنامج 2009-2010 لمدرسة الدكتورا.

وقد أشرف الأستاذ الأزهر بوعوني، وزير التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا على اختتام فعاليات هذا الملتقى العلمي «يوم الدكتورا 2009».

نظمت مدرسة الدكتورا بجامعة قابس «العلوم، الهندسة والمجتمع». تحت إشراف السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا. الملتقى العلمي الأول حول «يوم الدكتورا 2009» وذلك يوم 29 ماي 2009 بنزل الواحة بقابس بمشاركة هياكل بحث من جامعات قابس وقفصة ومعهد المناطق القاحلة بمدنين كما استضاف هذا الملتقى العديد من إطارات المحيط الاقتصادي والاجتماعي بالجهة.

وبعد هذا الملتقى الذي شارك فيه قرابة 200 مشارك من : عمداء ومدبرين ورؤساء مخابر ووحدات بحث ومسؤولين على التكوين بالبحث وطلبة باحثين في مستوى الدكتورا. مناسبة للتعريف بهياكل البحث الراجعة بالنظر لجامعتي قابس وقفصة ومعهد المناطق القاحلة بمدنين وللتعريف بمختلف الأنشطة العلمية التي تقوم بها.

انطلقت أشغال الملتقى بحضور قدمها